

تأثر اللغة العربية بالحديث النبوي

Impact of Ahadith-e-Nabavi sayings of the Holy Prophet

*د. حافظ محمد بادشاه

**د. كفايت الله الهمداني

Abstract

Impact of Ahadith-e-Nabavi sayings of the Holy Prophet - Peace be upon him on Arabic language is a milestone in the history of Arabic language and literature. Prophet Muhammad S.A.W. is the best in rhetoric and eloquence. His diction surprised the most wise and eloquent speakers and writers of his time; and also of the time to come. The phrases he used, the words of wisdom and advice he uttered and the sermons he addressed to the people have immensely influenced the minds and hearts of the people. These precious jewels are preserved as literary and linguistic heritage for the entire humanity.

This research paper is a study of Arabic text of selected Ahadith-e-Nabavi and their lexical meanings and explanations. It clarifies how Ahadith-e-Nabavi have enriched the Arabic language in its vocabulary, grammar, structure, dialects and its aureate ornamented terms.

The research paper is divided into 3 sections:-

Section 1 deals with the rhetoric of Holy Prophet S.A. W..

Section 2 relates to development of vocabulary in Arabic language in the light of the sayings of the Holy Prophet S.A.W.

Section 3 explains the new and innovative terms added in Arabic language through Ahadith of the Holy Prophet S.A.W.

*الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة

**الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة

إن الحديث النبوي الشريف يعدّ من أهم مصادر اللغة العربية وأدائها باعتباره كلام نبينا محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي أفصح العرب، حيث قال عن نفسه، "أنا أفصحُ العربَ بيدَ أتي من قريشٍ ونشأتُ في بني سَعْدِ بنِ بَكْرٍ"¹، فكانت قبيلة قريش أفصح العرب السنة، وأخلصهم لغةً، وأعدهم بياناً، وقد كان أفصح قريش لاستعداده الفطري، ونشأته في قبيلة بني سعد التي كانت من أفصح قبائل العرب أيضاً.

فتأثير الحديث النبوي في اللغة العربية أمر معروف، فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبلغ البلغاء وأفصح الفصحاء، وقد حيرت أساليبه في التعبير عقول أفصح الناس في زمانه، فأثرت أمثاله وحكمه ونصائحه والمواعظ التي كان يخاطب بها عقول الناس وقلوبهم التراث الأدبي واللغوي.

وقد خصصت هذه الدراسة بالبحث في جانب من الحديث النبوي له بالعربية ودراساتها اللغوية، ووضحت فيه كيف أغنى الحديث النبوي اللغة العربية في ألفاظها وتراكيبها، وفي لهجاتها وغريب ألفاظها، فكانا وحدة واحدة، قال السيوطي: "علم الحديث واللغة أخوان يجريان من واد واحد"².

وقد قسمت هذا البحث إلى النقاط التالية:

- فصاحة الرسول ﷺ
- التطور الدلالي وشواهد في حديث الرسول ﷺ
- الارتجال وشواهد، في حديث الرسول ﷺ

فصاحة الرسول ﷺ:

لقد تحدث القرآن الكريم ودلّ على سمو بلاغة النبي ﷺ وعلو بيانه وأسلوبه في مواضع عديدة سعى فيها الحديث النبوي حكمة، وتحدث عن ذلك أيضاً في مناسبة معقدة جداً، تتطلب غاية القوة في التأثير، ونفاذ البيان، لتحويل أناسٍ منحرفين منافقين عن انحرافهم ونفاقهم، إلى جادة الاستقامة والإخلاص، فقال الله تبار وتعالى في كتابه العزيز: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾³ فالآية شهادة من الله لرسول ﷺ

بغاية القدرة على الكلام البليغ، والبيان الناجح الأثر في أعماق النفوس، فقد أمره الله تعالى، أن يعظ المنافقين وأن يقول لهم: ﴿ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾، فكان أمر الله ﷺ لنبيه ﷺ بهذا الأمر شهادة له بغاية القدرة على الكلام البليغ، والأسلوب العميق المؤثر في النفوس، مع الحكمة البالغة أقصاها لكي يضع الكلام في موضعه.

وكيف نشك في فصاحته ﷺ الذي وصف نفسه بأنه أفصح الخلق على الإطلاق، فقال ﷺ: "أنا أفصح العرب بيّد أبي من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر"⁴، فكانت قبيلة قريش أفصح العرب السنة، وأخلصهم لغةً، وأعدهم بياناً، وأما نشأة النبي ﷺ في قبيلة بني سعد فهي من أفصح قبائل العرب أيضاً.

وفي حديث روي محمد بن إبراهيم التيمي: "أن رجلاً قال: يا رسول الله ما أفصحك ! فما رأينا الذي هو أعرب منك قال: حق لي وإنما أنزل القرآن عليّ بلسانٍ عربيّ مبين"⁵

وعن عبد الله بن عمرو، يقول: "خرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا كَأَمْوَدِجٍ، فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ - قَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، أُوتِيَتْ قَوَاتِحُ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمُهُ وَجَوَامِعُهُ"⁶

قال الأديب النحوي يونس بن حبيب البصري عن فصاحة الرسول ﷺ قائلاً: "ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ"⁷

ونرى الجاحظ في البيان والتبيين يصف كلام الرسول ﷺ حيث يقول قائلاً: "هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه، وكثر عدد معانيه ... لم يسمع الناس بكلام قط أعَمَّ نفعاً، ولا أفصح لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقفاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى"⁸

ونرى جار الله الزمخشري يصف فصاحة النبي ﷺ حيث يقول قائلاً: ثم إن هذا البيان العربي كأن الله عزّت قدرته مَحْضُهُ وألقى زُبْدَتَهُ على لسان محمد عليه أفضل صلاة وأوفر سلام، فما من خطيب يقاومه إلا نكص متفكك الرجل، وما من مصقع يُناهزه إلا رجع فارغ السَّجَل وما قُرِنَ بمنطقه منطقٌ إلا كان كالبرذون مع الحصان المطهَّم ولا وقع من كلامه شيءٌ في كلام الناس إلا أشبهه الوضح في نُقْبَةِ الأُدْهُمِ⁹.

وقال الإمام القاضي عياض بن موسى عن فصاحة الرسول وبلاغته قائلاً: "وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول، فقد كان النبي ﷺ من ذلك بالمحلّ الأفضّل، والموضع الذي لا يُجهد، سلاسة طبع، وبراعة مَنْزَع، وإيجاز مقطّع، وجزالة قول، وصحة معانٍ، وقلة تكلفٍ، أتى جوامع الكلام، وخصّ ببدائع الحكم، وعلمَ ألسنة العرب، يُخاطب كلَّ أمةٍ منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في مَنْزَعِ بلاغتها، حتى كان كثيرٌ من أصحابه يسألوننه في غير موطن عن شرح كلامه، وتفسير قوله"¹⁰

وأشار الأستاذ مصطفى صادق الرافعي إلى فصاحة الرسول ﷺ "هذه هي البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآبائها، وحسرت العقول دون غايتها، لم تُصنَع، وهي من الإحكا كأنها مصنوعة، ولم يُتكلّف لها، وهي على السهولة بعيدة ممنوعة، ألفاظ النبوة يعمرها قلبٌ متصلٌ بجلال خالقه، ويصقلها لسانٌ نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي الجليّ ولكنها جاءت من سبيله، وإن لم يكن لها منه دليلٌ فقد كانت هي من دليله، محكمة الفصول، حتى ليس فيها عروة مفصولةٌ محذوفة الفصول، حتى ليس فيها كلمة مفصولةٌ، وكأنما هي في اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلم، وإنما هي في سموها وإجادتها مظهرٌ من خواطره ﷺ"¹¹

• التطور الدلالي وشواهد في حديث الرسول ﷺ

كان نزول القرآن الكريم تنويجاً لما وصلت إليه العربية من نضج ونمو: فعكس في ألفاظه وتراكيبه كل الخصائص اللغوية الدقيقة التي وصلت إليها العربية عبر حياتها الطويلة، وأضاف إليها زاداً جديداً، ومن ثم عدّ الباحثون قديماً وحديثاً نزول القرآن الكريم وظهور الإسلام أهمّ حدث في تاريخ هذه اللغة¹².

كذلك أضاف الإسلام إلى العربية ثروة من المصطلحات، لم يشهد لها التاريخ مثيلاً. كالطهارة، الصلّاة، الزكاة، الصوم، الحجّ، الدّين، الرّيا، الوكالة، الحجّر، البيع، المزارعة، الهبة، الإجارة، الزواج، الطلاق، وغيرها من المصطلحات الفقهية.

وقد نقلت هذه الألفاظ والمصطلحات والتعابير من اللغة إلى الشرع، ولا تخرج بهذا النقل عن أحد قسيمي كلام العرب وهو المجاز وفي هذا يقول ابن برهان: "فإن كلُّ من

استحدث صناعة غريبة أو ابتدع علماً دعته الحاجة والضرورة إلى وضع أسامي لما استجده واستحدثه. وهذا شائع في أهل الصنائع والعلوم كأهل العرّوض والنحو والفقهاء وتسميتهم المنع والنقض والكسر والقلم وغير ذلك والرفع والخفض والطويل والمديد¹³.

ولم يقف تأثير الإسلام على العربية على توليد ألفاظ جديدة، أو التوسع في دلالاتها بل ظهر أيضاً في العديد من التراكيب الجديدة، فمن الألفاظ التي لم تكن معروفة في الجاهلية وعرفت في الإسلام: فمثلاً: "المحرّم لم يكن معروفاً في الجاهلية، وإنما كان يقال له ولصفر الصفرين، وكان أول الصفرين من أشهر الحُرْم فكانت العرب تارةً تحرّمه وتارةً تُقاتل فيه وتحرّم صفر الثاني مكانه".

فكانت العرب تسمى صفر الأول وصفر الثاني وربيع الأول وربيع الثاني وجمادى الأولى وجمادى الآخرة، فلما جاء الإسلام وأبطل ما كانوا يفعلونه من التسمية، سمّاه النبي شهر الله المحرم¹⁴.

فالصيغ إذا نمت في الحياة الاجتماعية دلّت على معان جديدة، والألفاظ المتداولة تدخل في مجال الحياة المعيشية، وتأخذ منها دلالاتها، فالمفردات من أكثر العناصر اللغوية استجابة لدواعي التغيير؛ لأن دلالة المفردات لا يمكن أن تبقى محصورة بحال من الأحوال في أنماط ثابتة من العيش والفكر والثقافة وغير ذلك.

وقد أسهم في تطور ألفاظ العربية أمور منها:¹⁵

- النقل: إن عبدالقاهر الجرجاني أشار إلى هذا المصطلح بقوله قائلاً: "كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له؛ من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز"¹⁶ وانتشرت هذه الطريقة في اختيار المصطلحات المناسبة لحمل ما يستجدّ من مفاهيم.
- الاشتقاق: هو: "نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنىً وتركيباً ومغايرتها في الصيغة"¹⁷ والاشتقاق من أبرز وأظهر خصائص العربية التي تمتاز بها غيرها من اللغات. وقد شغل الاشتقاق تفكير كثير من النحويين

واللغويين وألف غير واحد منهم في اللغة كتابًا سماه الاشتقاق¹⁸، ونقل السيوطي عن ابن دحية: "الاشتقاق من أغرب كلام العرب، وهو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن الرسول ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة"¹⁹، ففي الحديث القدسي "عن عبد الرحمن: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله ﷻ أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي"²⁰.

● النحت: هو النشر والقطع، وفي الاصطلاح كما عرفها الفراهيدي: "أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين، واشتقاق فعل منها"²¹. وتقول د. تهاني محمد صفدي: هو طريقة من طرائق توليد الألفاظ، وهو قليل الاستعمال في اللغة العربية شائع في غيرها من اللغات الهندو أوروبية على عكس الاشتقاق الذي هو القاعدة الأساسية في توليد الألفاظ في اللغة العربية.²²

ومن شواهد المنحوت في الكلمات الإسلامية العربية منها: البسملة، من بسم الله، والحمدلة، من الحمد لله، والسبحلة، من سبحان الله، و الحوقلة، من لا حول ولا قوة إلا بالله.

● التعريب: يقول ابن منظور: "تعريب الاسم الاعجمي ان تتفوه به العرب على منهاجها، تقول:عربته العرب، واعربته أيضًا"²³، يقول الجوهري: "تعرب، أي تشبه بالعرب، وتعرب بعد هجرته أي صار أعرابيا، وعرب لسانه بالضم عربة أي صار عربيا، وأعرب كلامه، إذا لم يلحن في الإعراب"²⁴.

وفي الاصطلاح: " التعريب هو نقل الكلمة الاجنبية ومعناها الى اللغة العربية سواء تم هذا النقل دون تغيير في الكلمة أم بعد إجراء تغيير وتعديل عليها، وإذا تم نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية من دون تغيير سمي دخيلا، ومن أمثلة الدخيل الأوكسجين، والنيترون، وإذا وقع عليه التغيير سمي معربا، ومن أمثلة الألفاظ الأجنبية التلفزيون و التلفون"²⁵

تلك الثروة اللغوية التي تمتعت بها العربية لا قدرة لأحد أن يحصيها، ربما كان سبب ذلك: عدم استقراء كلام العرب استقراءً كاملاً؛ لسعة اللغة العربية وضخامة عدد مفرداتها فلا يكاد يحيط بها إلا نبي.

لذا أغنت لغة الحديث النبوي العربية بهذا جميعاً، مجازاً، واشتقاقاً، وتعريباً، وارتجالاً، ونحواً وتصريفاً، وبلاغةً وبياناً.

ومن أعظم ما استمتع به الصحابة في حياة النبي ﷺ هي تلك الفصاحة والبراعة والنجابة، التي كانوا يسمعونها من الرسول ﷺ، سيد الفصحاء، فقد كان ﷺ إذا تكلم عدّ كلامه عداً، في منطق سديد، وقول قوي، ونهج مستقيم.

شواهد التطور الدلالي:

1. الرُّؤْيِيضَةُ

وفي رواية كما في سنن ابن ماجه روي أبو هريرة عن النبي ﷺ "سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويضة، قيل وما الرويضة، قال الرجل التافه في أمر العامة"²⁶

والزمخشري يشرح كلمة الرُّؤْيِيضَةُ: "تصغير الرّابضة؛ وهو العاجز الذي رُبِضَ عن معالي الأمور، وجثم عن طلبها وزيادة التّاء للمبالغة"، وهكذا كلمة التّافه: "الخصيس الحقيير يقال: تَفِهَ فهو نَفِهٌ وتافه".²⁷

فالكلام الكثير في استعمال العرب للرابضة والذي كان يعرفه الصحابة هو راعي الربيض؛ وهو التافه من الناس، ثم استعمله الرسول ﷺ - كما وضحه للصحابة - للفويسق يتكلم في أمر العامة.²⁸

2. التخليل:

عَنْ أَبِي سُوْرَةَ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي أُيُوبَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : حَبَّدَا الْمُتَخَلِّلُونَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الْمُتَخَلِّلُونَ ؟! قَالَ : التَّخَلُّلُ مِنَ الْوُضُوءِ ، تُخَلِّلُ بَيْنَ أَصَابِعِكَ وَأَظْفَارِكَ ،

والتَّخَلُّلُ مِنَ الطَّعَامِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى الْمَلِكِ الَّذِي مَعَ الْعَبْدِ مِنْ أَنْ يَجِدَ مِنْ أَحَدِكُمْ رِيحَ الطَّعَامِ ²⁹ .

ويشرح ابن الأثير كلمة التخلُّل: "هو استعمال الخلال لإخراج ما بين الأسنان في الطعام، والتخليل هو تفريق شعر اللحية وأصابع اليدين والرجلين في الوضوء، وأصله من إدخال الشيء في خلال الشيء، وهو وسطه" ³⁰ ، وقد استعملت العرب التخلل للأسنان، ثم استعمله الرسول ﷺ في تخليل أصابع اليدين والرجلين في الوضوء ، وفي الطعام أيضاً.

وعن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: تخللوا، فإنه نظافة، والنظافةُ تدعو إلى الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة. ³¹

3. القسامة:

"روي أبو داود عن أبي سعيد قال: «إيَّاكُمْ وَالْقُسَامَةَ»، قالوا: وَمَا الْقُسَامَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ يَكُونُ عَلَى الْفِئَامِ مِنَ النَّاسِ فَيَأْخُذُ مِنْ حَظِّ هَذَا وَحَظِّ هَذَا»" ³² .

يقول الزمخشري: "القسامة بالضم ما يأخذه القسام من رأس المال عن أجرته لنفسه ، كما يأخذ السماسرة رسماً مرسوماً لا أجراً معلوماً، كتواضعهم أن يأخذوا من كل ألف شيئاً معيناً، وذلك حرام ... أما القسامة بالكسر فهي صنعة القسام، كالجزارة والجزارة" ³³

4. "اقتناه"

وفي حديث قال رسول الله ﷺ: "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَبْدِهِ خَيْرًا ابْتَلَاهُ، فَإِذَا ابْتَلَاهُ اِقْتَنَاهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا اِقْتَنَاهُ؟ قَالَ: لَا يَتْرُكُ لَهُ مَالًا وَلَا وَلَدًا" ³⁴

قَنَوْتُ الْغَنَمَ وَغَيْرَهَا، قِنُوءٌ، وَقِنُوءٌ، وَقِنَيْتُهَا قِنِيَةً وَقِنِيَةً: إِذَا اِقْتَنَيْتُهَا لِنَفْسِكَ لَا لِلتَّجَارَةِ ³⁵ . ويقول ابن فارس في معجمه: "قني الشيء واقتناه إذا كان معداً له لا للتجارة" ³⁶

• الارتجال وشواهد في حديث الرسول ﷺ

الارتجال : هو القدرة على خلق ألفاظ، وإطلاق ما لم يسمع من قبل، بيد أن الارتجال لا يقبل إلا إذا صدر من فصيح .

قال السيوطي في تحديد مفهوم السماع ، بأنه: "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمّل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم، وكلام نبيّه ﷺ، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين"³⁷ .

والسماع: وقد عرّف الأنباري النقل بقوله: "الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح، الخارج عن حدّ القلة إلى حدّ الكثرة"، وقال ابن فارس: "تؤخذ اللغة سماعاً من الرواة الثقات"³⁸ ، وفي المزهري: "لسنا نسلّم أن اللغة تثبت بالقياس، وإنما تثبت نقلاً عن العرب"³⁹ .

ولأن القدامى قد ذهبوا إلى أن اللغة العربية قد جرت في دماء العرب فقد أخذوها عن الأطفال والمجانين والنساء والأفراد من الأعراب، لكنهم عندما بدؤوا تدوين اللغة تنبهوا إلى وجود مستويات مختلفة في اللغة، فتحدثوا عن الفصيح والأفصح والأقلّ فصاحة والرديء و المذموم والشاذّ والحوشيّ والغريب والنادر⁴⁰

وإذا كان علماء العربية قد أجازوا وقوع الارتجال ممن تثبت فصاحته، فقبوله من سيد البشر أولى، فقد ساق العلماء ألفاظاً وتراكيباً، كان النبي ﷺ أول من تكلم بها منها، ولم تُسمع من عربيّ قبله.

كقوله: "مات حَتَفَ أَنْفَه"

وقوله : "لا يَنْتَطِحَ فِيهَا عَتْرَان"

وقوله : "الآن حَمِي الْوَطَيْس"

وقوله : "لا يُلْدَغُ الْمُؤْمَنُ مِنْ جَحْرِ مَرْتَيْن"

وقوله : "الحربُ حَدَعَةٌ"

وقوله : "إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدَّمَنِ ... وغير ذلك."⁴¹

وقد حفلت لغة حديثه ﷺ بمادة لغوية غزيرة، ما تزال حجة في الفصاحة، وأنموذجاً في البلاغة، كما كانت تلك المادة اللغوية التي حفل بها حديث رسول الله ﷺ أساساً للتطور اللغوي، وركنا مهما في العربية.

وقد أثر عنه ﷺ مجموعة من الألفاظ التي تفرد بها، ولم يسبقه غيره. فقد كانت قدرته ﷺ على إبداع الألفاظ وارتجالها كقدرته العجيبة على إحاطته باللغة فكان يصرف اللغة، ويشقق في أساليبها ومفرداتها⁴²، وقد أشار إلى بعضها بعض علماء الغريب وأئمة اللغة بقولهم: ولم نسمع بها إلا في هذا الحديث، أو لا أعرفه، أو فإننا لا نرى هذا محفوظاً، وبعضهم كان يشكك في الروايات، وقلّ منهم من أشار إلا أن قدرته صلى الله عليه على ارتجال الألفاظ كقدرته على إحاطته باللغة.

وقد حيرت بعض تلك الألفاظ علماء العربية وجهاذتها. قال ابن الأثير: "فكأن الله عزّ وجلّ قد أعلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بني أبيه، وجمع فيه من المعارف ما تفرّق ولم يوجد في قاصي العرب ودانيه، وكان أصحابه من يفد عليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله، وما جهلوه سألوا عنه فيوضحه لهم"⁴³

قال ابن الأثير: "كم يكون فائني من الكلمات الغريبة التي تشتمل عليها أحاديث رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعهم رضي الله عنهم، جعلها الله سبحانه ذخيرة لغيري يظهرها على يده ليذ كرهما، ولقد صدق القائل الثاني: كم ترك الأول للأخر"⁴⁴ "والارتجال حقيقة من حقائق اللغات جميعاً، وهو وسيلة إثراء وإغناء مارسها بعض المؤهلين من أبناء لغتنا العربية، وعلى رأسهم النبي الكريم"⁴⁵

شواهد من ألفاظ الارتجال:

1. الأعزب

عن عوف بن مالك قال: كان النبي ﷺ "كَانَ إِذَا أَتَاهُ الْقَنْءُ قَسَمَهُ فِي يَوْمِهِ فَأَعْطَى الْأَهْلَ حَظَّيْنِ وَأَعْطَى الْعَرْبَ حَظًّا"⁴⁶

قال ابن الأثير: "وهي لغة رديئة، واللغة الفصحى عَرَبٌ، يريد بالعباء نصيبهم من

الفيء"⁴⁷.

2. الجعثل

وفي رواية ابن عباس أنه قال: "سِتَّةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَذَكَرَ الْجَوَاطِ وَالْجَعَثَلُ وَالْقَتَاتَ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا الْجَعَثَلُ ؟ قَالَ: الْقَطُّ الْغَلِيظُ"⁴⁸ .

الجعثل: هو العظيم البطن. ويقول ابن الأثير بعد ذكر الحديث قائلاً: "هو مقلوب الجعثل، وهو العظيم البطن، وقال الخطابي إنما هو العجثل، وهو العظيم البطن، وكذلك قال الجوهري"⁴⁹ .

وفي لسان العرب "في حديث ابن عباس ستة لا يدخلون الجنة منهم الجعثل فقيل: ما الجعثل؟ فقال: هو الفظ الغليظ، وقيل: هو مقلوب العجثل؛ وهو: العظيم البطن"⁵⁰

3. العيفة

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، يَقُولُ: "لَا تُحَرِّمُ الْعَيْفَةَ. قِيلَ: وَمَا الْعَيْفَةُ؟ قَالَ: الْمَرْأَةُ يُحْصَرُ فِي نُدْيِهَا اللَّبَنُ، فَتُرْضَعُ وَلَدَ جَارٍ لَهَا"⁵¹

العيفة: من عافت الطير تعيف عيفا، وتعوف عوفا، والاسم: العيفة.

قال أبو عبيد: "وأما حديث المغيرة بن شعبة لا تحرم العيفة فإننا لا نرى هذا محفوظاً، ولا نعرف العيفة في الرضاع، ولكن نراها العفة؛ وهي بقية اللبن في الضرع بعد ما يمتك أكثر ما فيه"⁵² .

أما ابن الأثير فقال: "قال أبو عبيد: لا نعرف العيفة، ولكن نراها العفة وهي بقية اللبن في الضرع. قال الأزهري: العيفة صحيح ، سميت عيفة من عفت الشيء أعافه إذا كرهته"⁵³

أما الجوهري فقد أهمل بناء عيفة بالمعنى المذكور في الحديث، وذكر العيفة: "من عافت الطير تعيف عيفا؛ إذا كانت تحوم على الماء أو على الجيف وتتردد ولا تمضي تريد الوقوع"⁵⁴ .

4. الشاهد "العساء"

قد ذكر الحميدي في مسنده عن سفيان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "أفضل الصدقة المنيحة تغدو بعس أو تروح بعس"⁵⁵

العساء: العُصّ الكبير.

قال الخطابي: "قال الحميدي: العساء العس الكبير، قال أبو سليمان ولم أسمعها إلا في هذا الحديث والحميدي من أهل اللسان، وأما ابن المبارك قال: تغدو برفد وتروح برفد".⁵⁶

5. الهراء

أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُكَ كَأَنَّ رَأْسِي قُطِعَ فَذَهَبَ يَتَرَدَّى، فَأَذْرَكْتُهُ فَأَعَدْتُهُ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِسَعْدِ بْنِ زَيْرٍ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي سَلَمَةُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لَهُ: "ذَلِكَ الْهَرَاءُ شَيْطَانٌ وَكَلَّ بِالنُّفُوسِ، فَهُوَ يُخِيلُ إِلَيْهَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَنْ تَلْتَمِي إِذَا عُرِجَ بِهَا، فَإِذَا انْتَهَتْ فَمَا رَأَتْ حَسَنًا فَهُوَ الرَّؤْيَا"⁵⁷

قال ابن الأثير: "لم يسمع الهراء أنه شيطان إلا في هذا الحديث، والهراء في اللغة: السّمح الجواد، والهديان".⁵⁸

فقد وردت كلمة هراء على معنى لم تألفه العرب ولم يسبق بها أحد رسول الله ﷺ.

خاتمة البحث

قد كانت غايتي إيضاح الأثر الذي كان للحديث النبوي في اللغة العربية وفي إثرائها ألفاظاً وجملاً وتراكيباً. فقد وقفنا على فصاحة الرسول ﷺ وقد بينت أن الرسول ﷺ من أفصح العرب، وبعده قمنا بألفاظ وتراكيب نقلت مدلولاتها إلى معاني استحدثها الرسول ﷺ لم يكن للناس بها من علم من قديم وألفاظاً مرتجلة لم يسبق النبي ﷺ أحد إلى النطق بها.

الحواشي

- 1 النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، دار المعرفة، ج/1، ص/168.
- 2 المزهري في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، دار المعرفة، ج/2، ص/312
- 3 سورة النساء، رقم الآية/63.
- 4 النهاية في غريب الحديث والأثر، ج/1، ص/168.
- 5 شعب الإيمان للبيهقي، دار المعرفة، ج/2، ص/158
- 6 مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ح/6606
- 7 البيان والتبيين، لعمر بن بحر المعروف بالجاحظ، دار الكتب العلمية، 1423 هـ ج/2، ص/18
- 8 نفس المصدر، ج/2، ص/17-18

- 9 الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم جار الله الزمخشري، دار الكتب العلمية، 1996، ج/1، ص/9
- 10 الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى، دار الفحاء، عمان، 1407، ج/1، ص/44.
- 11 إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار المعرفة لبنان، 2005، ص/279
- 12 العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، لبوهان فك، ترجمة رمضان عبدالنواب، دار المعرفة، لبنان، ص/1
- 13 الوصول إلى الأصول، لأحمد بن علي البرهان البغدادي، تحقيق الدكتور عبدالحميد، مكتبة المعارف، الرياض، 1984، ج/1، ص/105
- 14 المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج/1، ص/294-303
- 15 المولد في العربية دراسة في نمو اللغة وتطورها بعد الإسلام، د.حلي خليل 1985م، دار الكتاب العربي ص/74-141، نقلاً من أثر الحديث في إثراء اللغة العربية، د. تهماني محمد الصفدي، أستاذ مساعد في جامعة الأمير سلطان الأهلية للبنات.
- 16 أسرار البلاغة في علم البيان لعبد القاهر الجرجاني، الطبعة الأولى 1988م، دار الكتب العلمية، ص/304.
- 17 التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، طبعة جديدة 1985م، لبنان - بيروت، ص/37
- 18 من الذين تركوا كتباً بهذا الاسم الأخفش الصغير، وأبو الحسن، والأصمعي وقطرب، وأبو نصر الباهلي، وابن السراج والمبرد، ولعل كتاب ابن دريد أكبرها وأشملها، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج/1، ص/33
- 19 المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج/1، ص/346.
- 20 مسند الإمام أحمد، ح/1659
- 21 معجم العين، خليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية، ج/1، ص/60
- 22 أثر الحديث النبوي في إثراء اللغة، د. تهماني محمد صفدي، ص/24
- 23 لسان العرب لابن منظور، ص/589
- 24 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، 1987، ص/179
- 25 اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، السيد غنيم، ص/65
- 26 سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، ح/4036
- 27 الفائق في غريب الحديث، ج/2، ص/9
- 28 لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر بيروت، 1414، ج/1 ص/242
- 29 مسند أحمد بن حنبل، ح/432،
- 30 النهاية في غريب الحديث والأثر، ج/2، ص/70
- 31 رواء الطبراني في الأوسط، نقلاً من ضعيف الترغيب والترهيب، ج/1، ص/920
- 32 سنن أبي دود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ح/2785.
- 33 الفائق في غريب الحديث، ج/3، ص/96
- 34 الأحاد والمثاني، لأحمد بن أبي بكر الشيباني، دار الراجية، 1991، ح/2499
- 35 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة قنو
- 36 معجم مقاييس اللغة، ج/5، ص/29

الاقتراح في علم أصول النحو ، للسيوطي، دار الفكر، بيروت، ص/ 36	37
الصاحبي في فقه اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، محمد علي بيضون، 1997، ص/ 26	38
المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج/1، ص/62.	39
فصول في فقه العربية، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص/97	40
المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج/1، ص/209	41
فصول في فقه العربية، ص/150	42
النهاية في غريب الحديث والأثر، ج/1، ص/8	43
نفس المرجع، ج/1، ص/14	44
الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، د. محمد ضاري حمادي، الطبعة الأولى 1402هـ / 1982م، ص/136	45
سنن أبي داود ، ح/2955	46
النهاية في غريب الحديث، ج/1، ص/84	47
غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، دار الفكر، 1982، ح/ 1042.	48
النهاية في غريب الحديث1، ج/1، ص/ 265-266	49
لسان العرب، ج/11، ص/113	50
السنن الكبرى لليثقي، ح/ 48.	51
غريب الحديث للهروي، ج/1، ص/405	52
النهاية في غريب الحديث، ج/3، ص/298	53
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي، مادة، عيف	54
مسند الحميدي، عبدالله بن الزبير أبوبكر الحميدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ح/1061.	55
غريب الحديث أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي أبو سليمان، جامعة أم القرى، ج/1، ص/508	56
غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ج/5، ص/226	57
النهاية في غريب الحديث والأثر، ج/5، ص/226	58

